Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجرأة والخصب فى الصورة هى نقطة القوة والشيطان المسيطر فى الشعر المعاصر ، ومثل كل الشياطين ، فإنها عرضة للإفلات من سيطرتنا . وكلمة « صورة » نفسها قد اتخذت فى أثناء الخمسين عاما الأخيرة أو نحوها قوة غامضة وتأثيراً خفيًّا ، ويكفى أن نتأمل ما خلع عليها ييتس من قيمة . ومع ذلك فالصورة هى الشيء الثابت فى الشعر كله ، وكل قصيدة إنما هى فى ذاتها صورة »[٥] .

إن هذا الاقتباس مهم فى كل كلمة منه ، وتكتسب إشارته إلى أن « الصورة هى الشيء الثابت فى الشعر كله » أهمية زائدة ، فالأمر — كما يقول : إن الاتجاهات تجيء وتذهب ، والأسلوب يتغير ، وأنماط الأوزان تتبدل ، ولكن التعبير بالصورة هو الخاصية الأساسية منذ تكلم الإنسان البدائى شعرا . وهذا حق بلا تحفظ ، أشارت إليه دراسات لغوية رأت أن « المجاز » هو اللغة الإنسانية الأولى ، وألحت عليه الدراسات النقدية منذ قرر أرسطو أن الاستعارة هى محك الشاعرية ، ودليل عبقرية الشاعر ، وأنها الشيء الذى لا يمكن تعلمه ، وهى فى بواكير نقدنا كما هى فى بواكير نقدهم ، بصرف النظر — مؤقتاً — عن اختلاف المدلول وقضية التأثير والتأثر ، ذات أهمية بالغة ، لقد نازعها التشبيه مكان الصدارة بعض الوقت ، ولكن مدرسة البديع ردت لها اعتبارها ، وإذا جاوزنا الدراسات النقدية المنظمة إلى الانطباع الأدبى العام سنجد الصورة تحتل مكاناً بارزاً حتى يقول الجاحظ عبارته الشهيرة : « فإنما الشعر صياغة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير » . وقد شبهت القصيدة بالصورة فى عصور مختلفة ، منذ هوراس[٦] ، وحتى قيل : الرسم شعر صامت والشعر صورة ناطقة ، وقد قويت العلاقة بين الشعر والفنون البصرية خلال القرن الثامن عشر حتى لقد حكم على بعض اللوحات وفق مقاييس الشعر عند أرسطو ، كما حدث العكس أيضاً ، فكان هذا التناظر الملحوظ بين فن الشعر وفن الرسم سبباً فى أن رسمت لوحات نادرة استمدت مضمونها من قصائد تاريخية أو معاصرة .

---

(٥) C. Day Lewis: The Poetic Image, P. 16. 17.

(٦) ونص عبارته التى ظهرت فى فن الشعر : « الشعر مثل التصوير » وأصبحت بمثابة قاعدة نقدية منذ عصر النهضة ، وقد فسرت على أن العناصر التى تعتبر سر نجاح التصوير هى بعينها ما يجب أن تتوافر فى الشعر . وقد ساعد هذا التفسير فى إيجاد نظرية فنية فى محاكاة الطبيعة محاكاة تتفق والمظاهر الخارجية للأشياء ، بصرف النظر عن القواعد المجردة المتوارثة الخاصة بالإبداع الشعرى ، وظهرت دراسات نقدية موازنة تحت شعار « أخوة الفنون » وقد تصدى الفيلسوف الألمانى لسنج لتفنيد هذه النظرية فى اللاوكون . انظر : معجم مصطلحات الأدب . ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .